12

الفاجومى

الفاجومي في القاهرة

- في بولاق خطبتني «عبله» وعرضت مهراً بيتين ودفتر توفير.
- يوسف السباعي.. عين في منظمة التضامن كل أصدقاء الشباب والرياضه.
- كيف ابتسم الحظ للسفرجي في عيد ميلاد بنت الباشا حرم البيه؟

■■■

obeikan.com

obeikan.com

قال تعاشر يابن آدم تعاشر.. مسيرك يابن آدم تفارق.. الله يرحمك يا امه!

كانت فى لحظة الوداع الأليمه تهرب من وجع الفراق إلى بلسم الكلام:

– الغربه يا ابنى زى الموت.. علينا حق.. لكن برضه مسير الغريب يروح بلده.. وعلى رأى المثل: قالوا بلدك فين يا جحا.. قال اللى فيها معاشى.

أنا قبل ليلة حوش آدم الأولى كنت مجرد مواطن عادى من رعايا جمهورية الصين الشعبيه المعروفه إداريًا باسم: بولاق الدكرور.

كنت مأجر أوضه بعفشة ميه مشتركه فى بيت أم عبله التمرجيه باتنين جنيه فى الشهر. طبعًا حتسألنى:

– وعرفت منين إن صاحبة البيت اسمها أم عبله؟

ح أقول لك:

– من عبله ذات نفسها.

هى كانت – الله يمسيها بالخير – مقيمه مع الست والدتها فى البيت القديم المواجه للبيت الجديد اللى احنا ساكنينه. وكان شباكها مواجه لشباك أوضتى، وكانت بعد ما ترجع من المدرسه تلزق فى الشباك مش أقل من خمس ست ساعات كل يوم.

ما اعرفش بقى كانت بتذاكر إمتى! وكانت طول ما هى قاعده فى الشباك تسبل فى عنيها للى رايح واللى جاى.

ويوم بعد يوم حصل النصيب واتكلمنا سوا وإذ بها تقدم لى نفسها بكل وضوح:

– ماما ماعندهاش غيرى.. والبيتين دول مكتوبين على اسمى بيع وشرا.. دا غير دفتر التوفير اللى فاتحاهولى ماما فى البوسته.. وعلى فكره أنا لى اسمين.. زكيه على

اسم أم بابا الله يرحمه.. وعبله اللى فى شهاده الميلاد.. إنت تحب تنادينى زكيه ولا عبله؟ أنا عندى دهب كتير.. بس ماباحبش ألبسه فى البيت.

ولما طلبت منها معاد نروح سيما ولا جنينه نتفسح واهي تبقى مناسبه تلبس دهبها وتفرجنى عليه بالمره، قالت لى:

- أكتب علىّ عشان يبقى فى الحلال!!

أما إذا سألتنى:

- طب وعرفت إزاى إن أم عبله تمرجيه؟

الموضوع ببساطه شديده مجرد خلاف عادى بين الست أم عبله باعتبارها صاحبه البيت والست أم لبيبه باعتبارها ساكنه فى البيت. كان الخلاف على فلوس الكسح. ما تفهمش إيه أظنى فؤاد الست عبله وخلاها تتدخل فى الحوار.. والشهاده لله أنا ما سمعتش هى قالت إيه بالظبط أنا فؤجئت بالست أم لبيبه بتصحن على كفوفها وبتدرع وبترقص وتتنطط زى اللى لاشتها عقربه وبتقول لعبله بالفم المليان:

- بيت إيه دا يابت يام بيت.. دانتوا بانيينه من سرقه القطن والشاش والمرهم واليزول وأكل العيانين فى القصر العينى.. وإن شاء الله حيدريك على دماغ اللى فيه طوبه طوبه لأنه من أساسه حرام فى حرام.

المهم إنى وأنا باصفى النفوس كما هى عادتي سألت الست أم لبيبه:

- هى الست أم عبله موظفه فى قصر العينى؟

قالت لى وهى بتدرع فى وشى:

- موظفه؟.. دى حياالله حته فراشه لا راحت ولاجت.. ولايمكن خدت الشهاده الكبيره واحنا ماندراش.. سلامات يا موظفين.

عمومًا مش دا موضوعنا لكن الكلام بيجيب بعضه.

●●●

أنا لما اتعينت فى منظمه التضامن بدأت تراودنى بشـده أفكار غريبه عن الاستقرار والانتظام فى السلك الاجتـماعى، وبدأت دماغى تشتغل فـى هذا الاتجاه لدرجة إنى وضعت برنامج مـا يخرش الميه.. برنامج مـتعدد المراحل.. المـرحله الأولى منه كانت تجـهيـز عش الزوجيـه عشـان تيجى بـنت الحلال تلاقى عـشهـا كامل الأوصـاف مما جميعه.. لذلك مامرش أربع شهور إلا وكان البيت بيشغى عفش.

أولاً: اسـتلقطت سرير حـديد سفـرى من بتـاع الروبابيكيا. ومن برًا برًا خـدته ع الأسطى عـربى البوابـرجى مشى لى عليـه باجـور اللحام قـضى على بيض الأكـلان المعشش فيـه. وزياده فى الاحتياط رميـته ع السطح أسبوعين يتـحمص فى الشمس.. وقمت جايب لـك علبه لاكيه لبنى وفـرشه وخدته وش بقى عروسـه.. واشتريت له لوح سفنج فصلت منه مرتبه ومخدتين.. ويشـاء السميع العليم إنه تفضل حته سفنج رحت عاملها خداديه.. وعشره مـتر دبلان ٢٢ عملت منهم كسوه.. ونزلت لك على سوق الحـد فى إمبـابه اشتريت بطانيـه جيش مـصرى قديمه ورحت ناقـعهـا فى علبه رابسو تمانيـه وأربعين ساعـه طلعت جديده.. وع الحـاج مرسى بتاع الـقديم اللى فى شارع همفرس ولقيت عـنده ترابيزه نصها الفوقانى حديد ونصهـا التحتانى خشب.. خدتها.. وعلبه لاكيه من نـفس لون علبه السرير وخمس وشوش بقت لك مكتب.. دا غيـر بقى مـستلزمـات المطبخ وأهمهـا سبـرتايه ياسين شـديده كنت باطبخ عليهـا وأعـمل الشـاى والقـهـوه وأدمس الفـول وأسـخن الميـه إذا احـتكم الأمـر وقـررت أسـتحـمى.. ولسه طبـعًا كنت ح اكـمل المسيـره، لكن لما جـرالى ما جـرالى فى ليله حوش آدم وسعد الموجى والشيخ إمام بدا مـخى يركب وحساباتى تتلخفن واتبخرت من دمـاغى أفكار الاسـتـقـرار واتدمـرت مـزاعم العش الهـادى ومـشـروع التكيف الاجتماعى ودوبان الجزء فى الكل إلى آخر الكلام الحلو ده..

الأول كيـفته قانونى.. القـانون بيقول إن حق المالك يكسـر باب العين لو الساكن غاب تلات شهـور بدون دفع الإيجار.. وفى الحاله دى تصبح مـحتويات العين ملك صاحب الملك ياخدها سداد حق..

طب نحسبها.. اثنين جنيه قيمه الإيجار الشهرى فى تلاته يبقوا سته جنيه.. يعنى لو أم عبله كسرت باب العين بعد تلات شهور حتلاقى عفش ومنقولات فى حدود أربعين جنيه بالميت.. يبقى أنا ماسرقتهاش.. إذن وداعًا بولاق الدكرور.. وعلى رأى المرحومه أمى:

- تعاشر يابن آدم تعاشر.. مسيرك يابن آدم تفارق.

●●●

عملت الاستطلاع اللازم لأوضه محمد على لقيت خمس كراسى قش مكتوب على ضهورهم أسماء القهاوى اللى كانوا شغالين فيها قبل ما تؤول ملكيتهم - الله أعلم إزاى - لمحمد على.. طب لزوم القعاد أهه.. أدور على حاجه لزوم النوم.. أبدًا.. ولا الوتكه.. وقبل ما يتسرب اليأس إلى نفسى لمحت شوالين محشيين شراميط مفروشين على الأرض بدل سجاد وطنافس.. قلت ف عقل بالى: هما دول.

سألت محمد على:

- هو أنا أقدر أنام هنا؟

قال لى:

- إنت تقدر تنام فى أى حته.. بس حتنام هنا فين؟

قلت له:

- هنا فى الأوضه دى.

قال لى:

- أما أمرك عجيب.. حتنام هنا على إيه؟

قلت له:

- ع الشوالين دول.

قال لى:

– دول مليانين تراب..

قلت له:

– أنفضهم..

قال لى:

– ولما ييجى الشتا حتتغطى بإيه.. إعـمل حسابك أنا ما عنديش غطا غير اللحاف الوحدانى اللى جوا..

قلت له:

– يا سيدى لما يجى الشتا يكون خلق فى قضاه رحمه واشترينا شوالين للغطا..

قال لى:

– إنت يا ابنى مش بتقول إنك شاعر فى الإذاعه؟

قلت له:

– خلص فى الكلام.. أنام هنا وأدفع لك الإيجار؟

قال لى:

– ما تنام.. هو أنا ماسكك؟!..

رحت مطلع مفتـاح أوضه أم عبله ومطوحه على آخـر إيدى نزل فى الأنتيكه اللى هى بيت السـيد جـمال الديـن الدهبى أو شيـحا جـمال الـدين شاهبندر تجـار مصـر المحـروسه علـى أيام الفاتح مـحـمد علـى باشا الكبـيـر رأس الأسـره العلويه المالكه ومؤسس مصر الحديثه.. والله أعلم..

الصبح نزلت على شغلى اللى هو السكرتاريه الدائمه لمنظمه تضامن شعوب آسيا وأفريقيـا وأمريكا اللاتينيه الكائنه بشارع عبـد العزيز آل سعود بالمنيل.. قصـر جميل ومحندق كان بتـاع واحده من نساوين العيله المالكه واسـتولت عليه الثوره وسـبحان من يرث الأرض ومن عليها.

كنا بنمضى حضور الساعه تسعه الصبح ونمضى انصراف الساعه اتنين بعد الظهر.

أنا كنت صحيح لا شغله ولا مشغله.. لكن كنت قاعد فى مكتب عقبال أملتك بالتكييف والتليفون وصدق اللى قال يرزق الهاجع والناجع والنايم على بت ودنه.. لكن زى ما بيقولوا الحلو ما يكملش.. مقعدين معايا واحد زيى برضه لا شغله ولا مشغله كان متطوع سنه ١٩٤٨ فى حرب فلسطين فخدله رصاصه فى فكه رحلّت فتحه بقه جنب ودنه الشمال ومع هذا لا يكف عن الرغى طول ما هو قاعد لدرجه إنه جاب لى صداع دايم وأحيانًا كان وشى بينمل كأنى متبنج وهو ما فيش فى قلب أمه أى نوع من أنواع الرحمه، والمصيبه العظمى إنه كان متصور نفسه شاعر وكان بيكتب عشر قصايد ولازم يقريهم لى ويناقشنى فيهم وده مثلاً نموذج من شعره:

شرايين اليأس تتفجر فى أحقاد الضغينه وعروق اللفت تتلوى في أوحال المدينه والشمس ترقص..

على ورق المشمش.

مبنى المنظمه كان مكون من تلات طوابق الطابق الأول فيه شئون المستخدمين والخزينه والمطبعه والأرشيف والشئون الإداريه والشئون الماليه.

مدير شئون المستخدمين كان اسمه الأستاذ حسن الإمام ودا كان ظابط فى سلاح الفرسان ولما طلع ع الاستيداع لجأ للأستاذ يوسف السباعى فعينه فى المنظمه والحقيقه إن المرحوم يوسف السباعى كان رجل طيب وشهم والدليل على كده كميه البشر اللى عينهم فى وظايف هامه وهما مالهمش أى لازمه.. مجرد أصدقاء الشباب والرياضه!

وكان أخونا حسن الإمام متصابى وصابغ شعره وحواجبه وكان عنده فى المكتب قبقاب وأبريق صاج زى بتاع المستشفيات وسجاده للصلا وكان بيلعب حواجبه للنسوان ومره على المطبعجى ضبطه بيضرب عشره فى الحمام.. وساومه على عدم الفضيحه فى مقابل إنه مايخصملوش الربع يوم بتاع التأخير لمدة سنه، ومع ذلك فضحه برضه.. أمال إحنا عرفنا إزاى؟

وكان مدير الشئون الإداريه الأستاذ زكى شنوده المحامى، ودا كان بيتعامل مع

نفسه باعتباره وزير.. ليه بقى؟ هو يا سيدى كان عضو فى حزب الكتله الوفديه اللى كان رئيسه مكرم عبيد باشا المحامى والسياسى الشهير أيام الأحزاب والملك فاروق ورغم إن حزب الكتله كان بيفوز فى أى انتخابات تشريعيه بعدد مقعد واحد فى البرلمان إلاَّ أن الأستاذ زكى كان عنده أمل إنه حيجى اليوم اللى حزب الكتله يفوز فيه بأغلبيه ساحقه ويشكل الحكومه ويبقى هو وزير فيها ووزير العدل على وجه التحديد.

أما مدير الشئون الماليه فكان اسمه عم مهدي ودا كان باشكاتب في الخاصه الملكيه وخدوه مع الأسلاب، وكان ممكن يتعامل معامله أسرى الحرب لولا عبقريته فى تسويه الحسابات وسد الخانات وتسديد الفواتير حاجه كده تفكرك بشرفنطح لما بيطلع ناظر عزبه فى أفلام الريحاني وكان دمه خفيف جدا وعينه صاحيه رغم إنه شارف على السبعين من عمره المديد.. كان لنا زميل بيقضى طول اليوم نايم ع المكتب وكان عم مهدى يقول:

– سيبوه.. نوم الظالم عباده.

ومره زميلنا ده غاب بسبب المرض ولما طال غيابه رحنا نزوره فى البيت ومعانا عم مهدى ولما خبطنا ع الباب طلعت مراته وقالت لنا إنه نايم فقال عم مهدى:

– هو بينام هنا كمان؟

وانفجرت الست بالضحك واحنا معاها.

نطلع بقى الدور التانى وطبعًا حنبدأ بمكتب السكرتير العام اللى هو يوسف بيه شخصيًا وما ملكت يمينه اللى هما الفتى المعجبانى الأبيضانى الحليوه الأستاذ حسين سكرتيره الخصوصى ودا بالنسبه للموظفين لا بيهش ولا بينش.. أما العقربه الصفرا أم زبان فهو مدير مكتبه اللى شكله بيفكرك بكفار مكه اللى بيطلعوا فى التليفزيون.. وش مكفهر وعين مليانه خبث ودناءه بيشعوا من ورا قزاز النضاره السميك ودا أصله كان سفرجى عند الملك وآلت ملكيته للدوله بعد الثوره فعينوه ساعى فى مجلس الفنون. مجرد ساعى فى ركن مهمل.. ما تعرفش إزاى فضل يزحف زى

الحشره لغاية ما قرب من مكتب يوسف بيه فى المجلس (ما هو يوسف بيه برضه كان سكرتير مجلس الفئون) وانتهز فرصه غياب الساعى الخصوصى وعمل القهوه وقدمها ليوسف بيه على الطريقه الملوكى فيوسف بيه استكيف فقال لهم: الولد ده يبقى الساعى الخصوصى بتاعى فبقى الولد ده الساعى الخصوصى بتاعه.

وروح يا زمان وتعال يا زمان وأشرق على الدنيا بنوره يوم عيد ميلاد دولت هانم كريمه طه باشا السباعى وحليله يوسف بيه وطبيعى يقدم الزوج الرقيق هديه جميله تليق بالمناسبه السعيده وكانت عباره عن سجاده فاخره من محلات إسماعيل على..وكانت المناسبه فى فرصه العمر للسفرجى الملكى للقفز إلى أعلى.. وقد كان..

هما كانوا خدوه بناء على طلبه لتنظيم البوفيه على الطريقه الملوكى.. أتارى ابن الحرام كان جسمه فى المطبخ ودماغه كان فى حته تانيه..

وصلت النص نقل بالسجاده وباحليوه الأبيضانى واشتغلت زغاريت الخدم وفردوا السجاده التحفه على الأرض فللفرجه وفوجئوا بالسفرجى بيقول لسواق النص نقل بمنتهى الحزم:

- استنى ما تمشيش.

وقبل ما يستوعبوا المفاجأه كان هو موطى ع السجاده وبيفحصها كخبير ملكى وبعد ما عمل كام حركه ملكيه اتجه مباشره للأستاذ حسين الحليوه الخصوص وسأله:

- بكام جبتوا السجاده دى؟

وارتبك الأستاذ حسين لكن هزه من راس يوسف بيه شجعته على الإجابه.. فقال باستعلاء واستنكار:

- بكذا.. لكن بتسأل ليه؟

عمل ما سمعش الجمله الأخيره وسأل:

- فين الفاتوره؟

قدم له حسين الفاتوره فحفظها منه وقال لسواق النص نقل:

- لف السجاده وتعالى معايا..

الله أعلم بقى يوسف بيه وأهل منزله تصوروا إيه؟.. هل السجاده مضروبه؟ هل السفرجى حيغيرها بسجاده ملكيه؟ المهم إنهم كانوا فى حاله إعجاب وثقه فى ذوق السفرجى الملكى العجيب!!

هى حسبه نص ساعه وكان راجع لهم بنفس النص نقل ونفس السواق ونفس السجاده لكن الفاتوره اتغيرت.. نقصت خمسين جنيه قدمهم ليوسف بيه فرق شطاره.. أتاريه ابن الحرام راح لمحلات إسماعيل على وطلب منهم فاتوره بمبلغ أقل ودفع الفرق من جيبه ومن لحظتها استولى على قلب وعقل ومفاتيح وأختام وأرقام حسابات يوسف بيه فى البنوك وفضل يترقى اجتماعيًا حتى دخل نادى أصحاب الملايين ووظيفيًا لحد ما وصل لدرجه وكيل وزاره! وكل شىء فى مصر جايز.

■■■